فلا شك انه كان في سائر معيشته حاصلاً على اتم السعادة الملوكية ولكننا مهما روينا عن غنى العلماء عند العرب فلا نذكر عن نعيمهم ما يذكر عن علماء الافرنج الذين تقدمونا في الثروة بمراحل وذلك لان موارد شعراء العرب وعلمائهم كانت محدودة اي ان ارتزاقهم او ثروتهم كانت تحصل من الملوك والوجهاء العارفين باقدارهم على خلاف الافرنج الذين يكتسبون من الوف وملايين ما ينشرون من نسخ اقوالهم على ظهور الجرائد ويودعونه بطون الكتب ونظن انه لو كان عند العرب المتقدمين مطابع وجرائد لكان علماؤهم على اتم الثروة والغنى لانه اذا كان المتنبي لم يكن ينظم قصيدة في يوم حتى تنتشر في تاليه انتشار الريح في جميع آفاق العرب منقولة اليهم باقلام النساخ واصوات المغنين والحداة فكم تكون حالها لو طبعت الوفاً وباعها بالوف

اما عرب اليوم فقد صاروا على العكس تماماً فان المطابع والجرائد منتشرة بينهم كل الانتشار ولكن قلّ بينهم من عنده شيء يستحق النشر واذا كان ثمت شيء يستحق ان ينشر ويذاع فلا يقتنى ولا يباع ولقد ظلمتنا الدنيا فانها اعطتنا الجرائد والمطابع وسهلت لنا كل اسباب العلم ولكنها اخذت منا العلم نفسه فياليت جودها كان بخلاً

## حالات الاستشعار

لقد يكفي ان يلقى الانسان منا صاحبه ويقول له على سبيل الممازحة والمداعبة ما بالك اصفر الوجه ممتقع اللون ويكون هو مورد الحدين وعلى اتم



الصحة والعافية حتى يصبح من شدة الوهم مريضاً بالفعل بل لقد يكفي القول للانسان احياناً انك ستموت حتى يكون سبباً لقتله والاجهاز على حياته وهذا ما يتأتى ايضاً من استشعار يتولى الانسان فتحدثه نفسه لسبب من الاسباب انه سيموت في ذاك اليوم وفي تلك الساعة ويكون الخوف محققاً ذلك الاستشعار ولا سيما اذا كان الانسان مصاباً بمرض او علة سابقة اذ يحدث ان الوهم السائد على فكره يمثل له في الحلم قريباً او صديقاً متوفى آتياً ينذره بموته ويحدد الساعة التي تفيض فيها روحه كما حدث لامرأة تدعى ترابيلا بارل فانها رأت في الحلم اختها المتوفاة تنذرها بالموت بعد خمس سنوات وقد كان كما انذرتها ويقرب من ذلك الخبر الآتي وهو ان السيدة نوريس ظهرت في الحلم ثاني يوم وفاتها للسيدة كورلتون صديقتها الحميمة فاخبرتها انها ستعود فتراها قبل موتها باربع وعشرين ساعة ولما عادت فظهرت لها اربعين سنة بعد ذلك توفيت صديقتها في اليوم التالي كما كانت سبقت فاخبرتها

وفي التاريخ روايات جمة عن اشباه ذلك منها ان بريتوس الذي كان يجاهد في سبيل الحرية رأى في نومه شبحاً غريباً يقول له انك ستراني في ميدان فيليب ثم اختفى ولم يره الا قبل الموقعة التي قتل فيها

وقد ذكر نابوليون في كتاب مذكراته الذي جمعه في جزيرة القديسة هيلانه ان لاسال وشرفوني وهما قائدان عظيمان قد تنبأا عن موتهما

وبعض الناس يتفاءلون بموت عاجل اذا شهدوا في الحلم مشهد دفنهم وفي بعض العائلات تظهر على اعضائها نساء بلباس ابيض ينذرن كل واحد منهم عن دنو اجله

وقد قص المارشال سوبيز على الملك لويس الرابع عشر انه بينا كان

يحدث مرة مع سيدة انكليزية اذ رآها وقعت مغمى عليها ولما افاقت اخبرته انها رأت في مرآة كانت امامها شبحاً مكفناً وهو يتأمل في نعش ثم اعلمته ان جميع اعضاء عائلتها قد تمكنوا من التنبوء عن موتهم قبل ذلك بشهر وقد ماتت هي بالفعل بعد ذلك بشهر

ولم يقتصر فعل هذه الاوهام على الافراد بل تعدى الى الجماعات ايضاً ففي فرنسا بلدة تدعى بري يزعم اهلها ان يوم زيارة الموتى يظهر واحد منهم الى جانب صليب هناك وينادي كل من سيموت باسمه وسكان جبال الالب يتداولون خرافة في غاية الغرابة وهي ان الناس كانوا يعلمون قبلاً بساعة موتهم وكانوا لاجل ذلك لا يعملون صلاحاً ولا يحسنون عملاً فلما رأى الله هذه الحال نزع منهم تلك المعرفة وجعلهم يجهلون متى يقبضون

على انه مهما يكن من امر هذه الحوادث ونسبتها سواء كان الى الوهم او فعل الاعصاب او غير ذلك من الاسباب التي قصر العلم عن استثباتها حتى الان فلا شيء يمنع عن التسليم بصحتها والوقوف موقف الدهش امام المقرر منها المثبت بكلام صاحبه كتطير المتنبي عن نفسه مثلاً وهو مما لا يحتمل الانكار ولا المناقشة بعد الذي عرفناه عن الرجل وكيف قضى العمر يخوض المعامع ويستهدف للمخاطر والاهوال دون ان يتطير قط عن نفسه وكيف انه نظم قصيدته الكافية المشهورة قبيل مصرعه وليس العهد بنا ببعيد فيما كان من امر الراهبة التي ذهبت في حريق سوق الشفقة في باريز فان اخواتها الراهبات اخبرن انها استشعرت بموتها وكاشفتهن بذلك قبل ذهابها الى تلك السوق



## المرأة

لاحد الادباء

قالوا المحاسن مقلة نجلاء ... ترنو اليك وقامة هيفاء
ومنى النفوس صبابة وكآبة ... وهوى القلوب تذلل واباء
والحسن كل الحسن جسم ناضر ... بخلت بمثل ثماره الانداء
والذل ان نهوى بغير مذلة ... والعز انا بالنساء نُساء
فدع الصبابة انها لمضلة ... ودع المحاسن انها اسماء
لو مال قلب للقبيح بدا له ... حسناً وكل الحسن حيث تشاء
نصف المحاسن وهي وصف قلوبنا ... كالماء يكسبه الصفات اناء
وصف كضوء الشمس يرسم ظله ... والليل يضحك منه والافياء
فصف النساء طباعهن فانه ... وصف سها عن ذكره القدماء
تحلو الحقيقة فيه وهي مريرة ... ويلوح منه الصدق وهو خفاء
صف مرأة العصر الجديد وطبعها ... فهو الذي قد غادر الشعراء
افنى لمى لمياء شعرهم وقد ... شغلتهم عن فعلها اسماء
فكأنهم حسبوا المحاسن دولة ... تفنى فكان لوصفهن فناء
تركوا لنا خلق النساء تأدباً ... منهم ووصف الخلق فيه هجاء
لا عهدهم اعني ولا من بعدهم ... فالدهر دهر والنساء نساء
بل صف فديتك كل انثى شئتها ... لا اختنا ليلى ولا حواء
قل انها الروح الخفي ممثلاً ... للعين لا جسم ولا اعضاء
قل انها النسم العليلة اسلمت ... فتكفنتها الروضة الزهراء